الاكتساب اللغوي من المنظور العقلاني: تقييم نقدي في ضوء نظرية بياجيه

Language Acquisition from a Rational Perspective : A Critical Evaluation in Light of Piaget's Theory

قدوس خديجة. جامعة أحمد بن يحي الونشريسي، تيسمسيلت، kadouskhadidja

تاريخ الإرسال: 2025-05-18	تاريخ القبول: 2025-05-30	تاريخ النشر: 2025-06-30

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية الى التعريج عن اشكالية مهمة في الدراسات اللغوية المعاصرة، وهي إشكالية اكتساب اللغة عند الطفل من المنظور العقلاني ومقاربتها مع الطرح المعرفي عند جان بياجيه.

بررت النظرية العقلانية هذه الإشكالية من خلال القدرات الفطرية التي يولد بها الانسان كأساس لاكتساب اللغة، بعيدا عن المؤثرات الأخرى المرتبطة بالذكاء أو البيئة. لكن هذا الطرح كان له تقييم في ضوء البنيوية التكوينية للغة عند جان بياجيه الذي يربطها بالتطور المعرفي عند الطفل.

من أهم النتائج المتوصل اليها أن تنوع الأطروحات في هذا المجال ساهم بشكل كبير في تطوير الدراسات اللغوية المعاصرة ونقلها من دراسات فلسفية بحته إلى دراسات علمية مؤسسة لها موضوعها ومنهجها.

الكلمة المفتاحية: اللغة، الاكتساب، الطفل، الفطرية، المعرفية.

Abstract :

This research paper aims to address an important problem in contemporary linguistic studies: the problem of language acquisition in children from a rational perspective, comparing it with Jean Piaget's cognitive approach.

Rational theory justified this problem by citing the innate abilities with which humans are born as the basis for language acquisition, independent of other influences related to intelligence or the environment. However, this approach was evaluated in light of Jean Piaget's structuralist approach to language, which links it to cognitive development in children.

One of the most important findings is that the diversity of theses in this field has significantly contributed to the development of contemporary linguistic studies, transforming them from purely philosophical studies to established scientific studies with their own subject matter and methodology.

Keywords: language, acquisition, child, innateness, cognition.

1. مقدمة:

اهتمت الدراسات اللغوية المعاصرة، بالإجابة عن سؤال مهم جدا يجمع بين الاصالة والعمق وهو كيف يكتسب الطفل اللغة؟ هذا السؤال الذي شغل الفلاسفة وعلماء اللغة، إذ كيف يستطيع الطفل اكتساب اللغة الأم (Langage maternelle)، في ظرف زمني معين، وبطريقة مدهشة ومتقنة، قد يفشل الانسان الراشد في تحقيقها إن أراد تعلم لغة معينة، وقد يستغرق السنوات ولا يستطيع إتقانها تماما. هذا السؤال تمخضت عنه العديد من المشكلات الابستمولوجية وتنوعت فيه الدراسات والبحوث العلمية بتنوع ميادين البحث العلمي. هنا سعت العديد من الدراسات مثل الطرح العقلاني والمعرفي الى البحث في هذه المشكلات، ودراسة طبيعة اكتساب اللغة عند الطفل، خاصة فيما يتعلق بمسائل علاقة اللغة بالفكر، وطبيعة العلامة والرمز والإشارة، وطبيعة السلوك الكلامي وغيرها من الإشكالات المرتبطة بمسألة اكتساب اللغة.

تتجلى أهمية هذا البحث، في معرفة أهم المشكلات الابستمولوجية التي تطرحها إشكالية الاكتساب اللغوي، كما أنها تفتح المجال على عدة نظريات لغوية معاصرة، مما يساعد على الإحاطة العامة بهذه الإشكالية من جميع جوانبها، كذلك يساهم هذا البحث في إبراز النقلة النوعية التي عرفتها الدراسات اللغوية المعاصرة، مقارنة بما كان سائدا من قبل. توضح كذلك العلاقة القوية بين اللغة (Langage) وعلم النفس (Psychologie)، ومساهمة السيكو ألسنية في تطوير البحث اللغوي المعاصر. أما على مستوى ابستيمولوجيا التعليم والتربية، فهي تساهم مساهمة فعالة في معرفة خصائص البناء اللغوي عند الطفل، والطرق المساعدة على تطويره وتنميته.

أهداف البحث جلية وواضحة، أولها دراسة إشكالية اكتساب اللغة على نحو دقيق ومضبوط، والبحث في حيثيات المنهج البنيوي التكويني وطريقة معالجته للظاهرة اللغوية، وما تنطوي عليه من مسائل جزئية، وإبراز انعكاساته على الدراسات اللسانية وعلى علوم الانسان ككل، كذلك تهدف هذه الدراسة إلى فتح آفاق جديدة في البحث اللغوي من خلال رصد بعض الدراسات اللغوية المعاصرة، وإبراز دورها في تطوير البحث الابستيمولوجي المعاصر.

1. لينبرغ ونظرية النضج البيولوجي:

تتحدد عملية اكتساب اللغة عند لينبرغ (E.LENNBERG) بالعامل البيولوجي الوراثي (Facteur biologique)، لان الطفل في نظره يكتسب اللغة في فترة محددة تعبر عن بداية نموه اللغوي، وهذا ما يدل على أن العامل البيولوجي (Facteur biologique) هو المسؤول عن عملية الاكتساب (Processus d'acquisition)، وليس العامل الخارجي (Facteur externe)، فلو كانت البيئة الخارجية (Environnement externe) هي المحددة إذن "لماذا يبدأ الأطفال بالتكلم ما بين الشهرين الثامن عشر والعشرين من مراحل نهموهم. من هذا السؤال يجيب لينبرغ (E. LENNBERG) على أن الآلية

البيولوجية الوراثية (Mécanisme biologique) هي المفسرة لهذه الظاهرة، وليس التدريب البيئي "ما من دليل يشير إلى أن الأمهات يبدأن بتمرين أطفالهن على التكلم في هذا العمر. بل انه لا توجد في الحقيقة أية أدلة من أي نوع كانت، بحصول تعليم منظم للغة" (مشال، 1993، صفحة 85)

1.2. مورفولوجيا جسم الإنسان واكتساب اللغة:

اللغة (Langage) في نظر لينبرغ (E.LENNBERG) خاصية إنسانية، تحددها عوامل بيولوجية (Facteur biologique)، والدماغ البشري هو المسؤول عن عملية الاكتساب (Processus d'acquisition)، بحيث تتداخل في إنجاح هذه المهمة عدة أجهزة مزود بها جسم الإنسان، منها قنوات السمع المتعلقة بالأذن (Oreille)، وأعضاء النطق من اللسان (Langue) والشفتين (Les lèves)، وأنسجة الدماغ (Cerveau)، والقدرات الداخلية للفرد من إدراك (Perception) وإحساس (Sens)، وذاكرة (Mémoire) "هناك أدلة متزايدة على السلوك الكلامي يرتبط بخصائص مورفولوجية ووظيفية لجسم الإنسان". هذا الارتباط العضوي يجعل من عملية الاكتساب تتماشى مع نمو هذه الأجهزة، بحيث تسبق مرحلة النطق بالمفردة اللغوية، مجموعة أشكال صوتية بسيطة، مثل الصراخ والبكاء، تصاحب الطفل منذ اللحظة الأولى التي يأتي فيها إلى عالم الحياة "الصرخات وأصوات البكاء التي تبدأ بالظهور منذ الولادة: وهي تمثل نشاطا صوتيا أوليا يستمر طوال حياة الإنسان، إلا أنه ليس لهذه الأصوات أي نشاط نطقي متمايز، ويقتصر عملها على انفتاح الفم وانغلاقه" (مشال، 1993، صفحة 86)

تظهر عند الطفل مع الشهر الثاني، نوع أخر من النشاطات الصوتية (Activités vocales) تتميز بالتلقائية، هنا يميز لينبرغ (E.LENNBERG) بين نوعين من الأصوات: الأصوات المصوتة تظهر في منتصف السنة الأولى، وأصوات صامتة. هذه الأصوات في نظره تحاكي أصوات الطبيعة، لكنها لا ترتقي إلى مستوى اللغة في مرحلة متقدمة من النمو، كما أنها تفتقد التناسق (Cohérence) والانسجام العضوي (Harmonie organique) الذي يشترط في عملية التلفظ.

يستدل لينبرغ (E.LENNBERG) في تبرير عملية الاكتساب اللغوي على أنها عملية بيولوجية (Le Processus biologique)، بإعاقات الأطفال السمعية والبصرية، فالطفل المكفوف، والطفل الأصم له قابليته على اكتساب اللغة كغيره من الأطفال العاديين، بما يعني أن ليس هناك أي علاقة بين عملية الاكتساب اللغوي ومسألة الإعاقة الجسدية (Handicap physique)، إنما الأمر يتعلق في البداية والنهاية بسلامة الدماغ (Cerveau) والأنسجة الدماغية . كما أن دعم البيئة ليس له أي دخل في هذا الموضوع، لان التجربة أثبتت أن الأصوات الصادرة في مرحلة المناغاة (Stade d'animosité) لا تختلف في كثرتها بين الأطفال الأسوياء الذين يتفاعلون مع الوسط البيئي الذي يعيشون فيه، والطفل الأصم الذي يصدر أصوات لا علاقة لها بالبيئة الخارجية، وبالتالي فان النتائج المتوصل إليها تقر أن التهيئة البيولوجية (Configuration biologique) هي المصدر الأول للنمو اللغوي "وما تجدر الإشارة إليه أن هو

أن أطفال المجموعة الأولى، أي الأطفال من أهل الصم، لا يقلون بإصدار الأصوات عامة، عن أطفال المجموعة الثانية، أي الأطفال من أهل أسوياء" (مشال، 1993، صفحة 88)

يبقى السمع والنطق لهما دور كبير في عملية الاكتساب اللغوي لكن ليس بالأهمية الكبيرة إذا ما قورن الأمر بالأنسجة الدماغية، لان الإصابة على مستوى الدماغ ، قد تؤدي إلى احتمال فقدان القدرة على الكلام، حتى وان كان قد اكتسبها المصاب من قبل "أظهرت الدراسات في ما يتعلق بالإصابات الدماغية التي تؤدي إلى اضطرابات لغوية والمشار إليها باضطرابات الحبسة أو الأفازيا" (مشال، 1993، صفحة 88) وهو اضطراب يمس أحد نصفي القشرة الدماغية، لذا تكون نسبة الشفاء من هذا المرض تختلف بين الطفل والراشد، فالطفل له القدرة على التعافي وإعادة اكتساب اللغة (Re-acquisition du langage) من جديد، أكثر من الراشد، لان القشرة الدماغية لديه لازالت طرية ومرنة .

ارتباط عملية الاكتساب اللغوي بالقشرة الدماغية البشرية، دليل قاطع على أن اللغة خاصية إنسانية، لها نظامها الخاص، تتميز بها عن الحيوان من هذا السياق يرفض لينبرغ القول أن اللغة مهارة سلوكية كباقي السلوكيات الأخرى بإمكان الحيوان اكتسابها "لا توجد أي أدلة على أن بمقدور أي جنس غير الجنس البشري أن يكتسب اللغة أو حتى أن يكتسب ما يماثل المرحلة الأكثر بدائية من مراحل النمو اللغوي" (مشال، 1993، صفحة 89)، ومرد هذا أن البنية التكوينية للحيوان لا تسمح له بهذا، قد يكون للشمبانزي القدرة على اكتساب عدة سلوكيات يتشارك فيها مع الانسان مثل طريقة المشي، وطريقة الأكل، لكن من المستحيل أن يتشارك مع الإنسان في عملية الاكتساب اللغوي، مهما أبدى مهاراته في إتقان النطق ببعض المفردات اللغوية

2.2. وحدة القوالب البيولوجية في اكتساب اللغة:

يؤكد لينبرغ (E.LENNBERG) على أن هناك قواعد كلية موحدة بين جميع البشر، تسمح لهم باكتساب الملكة اللغوية، حتى وان اختلفت الألسن وتعددت اللغات. لان الإنسان يولد مزود بها في شكل قوالب بيولوجية جاهزة، تمنح الطفل أثناء نموه القدرة على اكتساب قاموسه اللغوي، فالطفل العربي أو الإنجليزي، أو الفرنسي، أوالياباني . على سبيل التمثيل لا الحصر. كلهم يملكون نفس الآلية البيولوجية التي تسمح لهم باكتساب اللغة (Acquisition du langage)، مهما كان نوع هذه اللغة، ومهما كانت طبيعة قواعدها النحوية، عربية كانت، أوانجليزية، أو فرنسية، أو يابانية "إن كل طفل بمقدوره أن يتعلم أيه لغة من اللغات الإنسانية. ولئن يكن هناك بعض الفروقات في البنى الفيزيائية، فان المهارات الأساسية لاكتسب اللغة هي كلية" (مشال، 1993، صفحة 89)، وحتى مراحل عملية الاكتساب هي واحدة، تكون فيها دائما مشروطة بالنضج البيولوجي، فأي تأخر أو أي اضطراب على مستوى القشرة الدماغية قد يقف عائق أم هذه العملية.

يمر الأطفال الأسوياء الذين لا يعانون من عاهات بيولوجية (Troubles biologique)، في كل أنحاء العالم بنفس مراحل الاكتساب اللغوي، وهذا لاكتسابهم لقالب بيولوجي واحد، يهيئهم منذ

الولادة لهذه العملية "وذلك لان جميع الأطفال العاديين يمرون بالمراحل التطورية البيولوجية نفسها عندما يكتسبون اللغة" (مشال، 1993، صفحة 91) تبدأ في البداية بالأصوات البسيطة من صراخ وبكاء، ثم تتطور إلى مرحلة المناغاة (Stade d'animosité)، وتقليد الآخرين، بعدها يبدأ القاموس اللغوي لديهم يتطور شيئا فشيئا، وهي مراحل في نظر لينبرغ تتزامن مع النمو الحركي من مرحلة الاتكاء على الوسادة إلى مرحلة الجلوس بنفسه، ثم الوقوف، ثم المشي، فمثلا مرحلة الأصوات البسيطة تتماشى مع مرحلة الاتكاء على الوسادة، ومرحلة المناغاة تتماشى مع قدرة الطفل على

الجلوس بمفرده دون مساعدة، وهكذا يستطرد لينبرغ (E.LENNBERG) في تفسير التزامن بين النمو اللغوي (Développement Linguistique) والنمو الحركي (Développement du moteur) إلى أن يصل الطفل إلى مرحلة النمو الحركي التام، الذي يكتمل معه في المقابل النمو اللغوي (Développement Linguistique)، ليصل إلى نتيجة مفادها أن الاكتساب اللغوي (Acquisition du langage) وراثي (Héréditaire)، تحدده آليات بيولوجية "إن التزامن بين والانسجام في الواقع بين الاكتساب اللغوي وبين المراحل الزمنية الطبيعية للنضج البيولوجي وللنمو الحركي، يؤكدان على حقيقة مهمة هي أن المقدرة اللغوية متصلة بالعامل الوراثي" (مشال، 1993، صفحة 91)

العامل البيئي ليس له أي دخل، لان الطفل رغم تفاعله منذ اللحظة الأولى مع والديه، إلا أنه لا يستطيع اكتساب المفردات اللغوية في بداية نموه، والإسقاط نفسه ينطبق على القدرات الذهنية المعرفية، فالنمو اللغوي يحدث قبل اكتمال هذه القدرات "يركز لينبرغ الاهتمام على أن اكتساب اللغة هو نمو بيولوجي لا يرتبط بالذكاء الإنساني، وذلك لان الطفل البشري يكتسب اللغة في وقت لا تزال قدراته العقلية فيه ضعيفة وغير نامية" (مشال، 1993، صفحة 91) كذلك الأطفال الذين يعانون من تأخر ذهني، تنمو لديهم الملكة اللغوية بشكل عادي، هذا ما يفسر أن اكتساب اللغة (Acquisition du langage) لا يرتبط بعامل نمو الذكاء عند الطفل "زد على ذلك أن اللغة تبدأ عند المتأخرين عقليا على النمط نفسه الذي تبدأ فيه عند الأطفال الأسوياء" (مشال، 1993، صفحة 91). بهذا المنطق البيولوجي الوراثي، ينتقد لينبرغ النظرية السلوكية (Behaviorisme)، والنظرية المعرفية في تفسيرهما لإشكالية الاكتساب اللغوي، والأمر لا يختلف كثيرا عن ما تذهب إليه المدرسة الألسنية التوليدية كما يمثلها تشومسكي (N.CHOMSKY)، فإنها تتجه في تفسيرها توجها فطريا، لكن ليس بالمنطق البيولوجي الذي أسس له لينبرغ (E.LENNBERG)، ولكن بمنطق البنى الفطرية والكفاية اللغوية.

3. تشومسكي ونظرية الكفاية اللغوية

النظرية الألسنية التوليدية من أكثر النظريات التي اشتد الخلاف بينها وبين الابستيمولوجيا التكوينية (Epistémologie génétique)، صحيح أن هذه الأخيرة جاءت كثورة على التصورات التقليدية التي فسرت عملية اكتساب المعرفة على أنها معطى جاهز، وكثورة أيضا على التصورات الوضعية التي تقصي الذات في عملية التحصيل المعرفي وتفسر الاكتساب المعرفي (Acquisition cognitive) تفسيرا موضوعيا، لكن المدرسة الفطرانية (Innéisme) وفكرة التكوين المسبق من أكثر الفلسفات التي عملت

البنيوية التكوينية (Structuralisme génétique) على دحضها. لذا من أجل الوصول إلى أهم المقاربات (Approches) بين النظريتين لا بد من بحث حيثيات النظرية الفطرانية مع تشومسكي، فما هي منطلقاتها في تفسير الاكتساب المعرفي واللغوي؟

1.3. الكفاية اللغوية واكتساب اللغة:

يمتلك الطفل قوة فطرية تسمح له باكتساب اللغة (Acquisition du langage) ومفرداتها وقوانينها التي تحكمها، هذه القدرة حسب تشومسكي (N.CHOMSKY) هي التي تميز الطفل (Enfant) عن الحيوان (Animal)، يقول: "لا يوجد مبرر جدي اليوم لتحدي الرأي الديكارتي القائل بأن القدرة على استخدام الإشارات اللغوية للتعبير عن الأفكار المكونة بحرية تشكل الفارق الحقيقي بين الانسان والحيوان، أو الآلة" (تشومسكي ، 2009، صفحة 33)، لان الطفل (Enfant) يكتسب مفردات اللغة دون أي تدريب، في حين الحيوان (Animal). مثل القرد. لابد له من نشاطات وتدريبات خاصة تؤهله إلى اكتساب بعض المفردات فقط. هذا ما يعني أن اللغة (Langage) هي خاصية إنسانية يتميز بها الإنسان (Humai) عن الحيوان (Animal) لامتلاكه القدرات الفطرية الأساسية التي تؤهله إلى تحقيق تطور لغوي لا متناه "يبدو أن اللغة واحدة من الخصائص المقصورة على النوع الإنساني في مكوناتها الأساسية وهي جزء من إعدادنا الإحيائي المشترك Shared biological endorment الذي لا يختلف فيه أعضاء النوع الإنساني إلا قليلا، مع استثناء من يصاب بعيب عضوي شديد" (تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة، 1990، صفحة 14)

تأثير البيئية الاجتماعية (Environnement social) التي يعيش فيها هذا الطفل يبقى محتشم، لان في الكثير من الأحيان يتميز القاموس اللغوي للوسط المحيط بالنقص والخطأ "إن كلام المحيط الذي يسمعه الطفل من حوله لا يتشكل من جمل أصولية. فهو يحتوي، في الحقيقة، على نسبة كبيرة من الجمل الناقصة التي تنحرف عن الأصول اللغوية، كما أنه يشتمل على عدد متناه من الجمل" (مشال، 1993، صفحة 93)، لكن الطفل (Enfant) بواسطة القدرة الفطرية يستطيع تصحيح تراكيبه اللغوية بذات نفسه دون تدخل البيئية الاجتماعية (Environnement social) وهي ما يعني به الكفاية اللغوية (Compétence linguistique) " في حين أن الطفل حين يكتسب لغته يكتسب كفاية لغوية فيها، أي معرفة ضمنية بقواعد اللغة، التي تتيح إنتاج عدد غير متناه من الجمل المتجددة بشكل دائم وتفهمها، والحكم على أصوليتها. لكن إذا كانت للطفل (Enfant) مثل هذه القدرة الفطرية على تحقيق الاكتساب اللغوي (Acquisition du langage) فهل لمراحل النمو الذهني تأثير على هذه الكفاية اللغوية؟.

الكفاية اللغوية (Compétence linguistique) التي يتحدث عنها تشومسكي (N.CHOMSKY) لا تعني القدرة المطلقة للطفل (Enfant) على اكتساب القواعد اللغوية (Grammaire) مهما تعقدت، بل لابد من تناسب بين هذه القواعد وتعقيداتها وبين قدرة الطفل على تنظيمها وتحصيلها، فمن غير المعقول أن يكتسب طفل السنة الثالثة أو الرابعة من العمر قواعد وتراكيب لغوية معقدة تفوق

قدراته الذهنية "ينبغي أن لا تتعدى خصائص اللغة المكتسبة قدرات الطفل الذهنية على استيعابها وإلا تعذر عليه اكتسابها. هذا مع العلم أن اللغة المكتسبة تنظيم لغوي غني ومعقد ولا يمكن تحديده عبر المظاهر اللغوية المجزأة" هذا ما يعني أن مرحلة تحقيق الاكتساب اللغوي عند الطفل لا تكون مباشرة (Directe) من بداية الطريق، بل لابد من مراحل تسبق هذه المرحلة تتخذ شكل التهيئة والتعبيد، يمتلكها الطفل بشكل فطري وهي ما يسميه الحالة الأساسية للعقل.

2.3. الحالة الأساسية للعقل:

تخص الجانب التنظيمي الثقافي للطفل الناتج عن اندماجه في الوسط الاجتماعي وتفاعله معه. هذا الجانب التنظيمي التفافي التي تخضع له اللغة (Langage) بما يتناسب مع الحالة الأساسية للعقل بفضلة يصل الطفل (Enfant) إلى مرحلة اكتمال العقل، أوبما يسمى بالحالة الصلبة للعقل "وفيما يتعلق باللغة تحصل تغيرات سريعة نسبة إلى الحالة الأساسية للعقل خلال المرحلة الباكرة من الطفولة. وبعدها تكتمل حالة عقلية صلبة وثابتة تتعرض فيما بعد لتغيرات طفيفة فقط". الحالة الأساسية للعقل حسب تشومسكي (N.CHOMSKY) هي المسؤولة عن اكتساب اللغة عند الطفل (Enfant)، ولا بديل لهذا الكلام، بما يعني ضمنيا "لا توجد أية معطيات سرية أساسا في مفهوم بنية معرفية مجردة، توجدها قدرة فطرية في الذهن، تتمثل في العقل بطريقة مجهولة حتى الآن، وتدخل ضمن تنظيم المهارات والاستعدادات للعمل وللتفسير". والقصد بأنها مجهولة، أي أن العلم ليس له القدرة على إثباتها بأنها فطرية نظرا لخاصيتها المتميزة عن الظواهر الطبيعية الأخرى، فهي غير مباشرة (Indirecte) وأولية لا يمكن ملاحظتها إلا من خلل الأثر فقط "وذلك لأنه ليس بالإمكان في المجال العلمي البرهنة بواسطة الأدلة المقنعة، أن ميزة معينة هي ميزة فطرية. ففي مجال العلوم الطبيعية، بالإمكان فقط تكثيف المعطيات التي يكون من خلالها بالإمكان تقديم فرضيات معقولة، والاستعانة بأدلة غير مباشرة ومعقدة" (مشال، 1993، صفحة 95)

المتأمل في النظام المعرفي (Système cognitif) الذي يتمتع به الطفل، يكتشف أن هناك خاصية إنسانية يزود بها الإنسان دون غيرة من الحيوان هي عبارة عن استعداد فطرى مسئول عن عملية الاكتساب له خصائصه ومميزاته وعلاقاته بالبنى المعرفية (Structures cognitives) "تقوم اللغة البشرية على خاصية أولية تبدو أيضا معزولة بيولوجيا: إنها خاصية اللامحدودية (اللانهائية) infinity المتفردة، التي تتكشف بشكلها الأنقى عن طريق الأعداد الطبيعية 1،2،3 ... إن الأطفال لا يتعلمون هذه الخاصية، فما لم يمتلك العقل المبادئ الأساسية قبلا، لا يمكن لأية كمية من الأدلة أن توفرها" (تشومسكي ، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، 2009، صفحة 34)، ليس من السهل إذن معرفة طبيعة البنى الفطرية في نظر تشومسكي (N.CHOMSKY)، لكنها تبقى مسلمة لا يستطيع العقل العلمي (Esprit scientifique) رفضها أو تفنيدها، لان كل دلائل الاكتساب المعرفي واللغوي تثبت هذه القدرة الفطرية.

معادلة الاكتساب اللغوي (Acquisition du langage) عند نعوم تشومسكي (N.CHOMSKY) تقوم على طرفين أساسيين يمثلهما كل من الحالة الأساسية للعقل والتنظيم اللغوي، تعتبر الحالة الأساسية للعقل القاعدة التي يتكئ عليها التنظيم اللغوي (Règlement linguistique) في تحقيق نموه، وهي مشتركة بين جميع الأطفال، يقول: "ثمة مبرر قوي للاعتقاد بأن الحالة البدئية مشتركة بين النوع البشري. فلو كبر أطفالي في طوكيو لتكلموا اليابانية، مثل الأطفال الآخرين هناك." ، في غياب القاعدة يغيب النمو وتغيب اللغة (Langage)، وفي وجودها تحصل الملكة اللسانية عند الطفل. بهذا المنطق تصبح البنى الفطرية هي الوسط الذي تتشكل فيه البنية اللغوية، وتنمو وتتطور"ففي ما يختص باللغة، فانه من الطبيعي أن نتوقع علاقة وثيقة بين خصائص الذهن الفطرية وبين سيمات البنية اللغوية. ذلك لان اللغة لا وجود لها في الحقيقة خارج تصورها العقلي"

دور البيئة الاجتماعية عند تشومسكي (N.CHOMSKY) لا تعدو أن تكون مجرد أواليات مشجعة فقط على عملية الاكتساب (Processus d'acquisition)، إذا لم يتم التنظيم اللغوي (Règlement linguistique) على مستوى البنى الفطرية فان الوسط الاجتماعي لا يمكنه القيام بهذه المهمة العظيمة التي يقوم بها عقل الطفل، ففي النهاية عملية اكتساب اللغة هي عملية عقلية داخلية وليست خارجية، يخضع فيها التنظيم اللغوي لبرامج العقل وأدواته وإثاراته التي عن طريقها ينتظم البناء اللغوي حتى يصبح لغة يتحدث بها الطفل "وغني عن الذكر أن عملية الاكتساب (لكي تتم يجب أن يتوافر للطفل فيها محيط لغوي مناسب. فالمحيط اللغوي يمتلك بينة خاصة به، إلا أن بنية جهاز الاكتساب تأتي من الداخل وتتطور بالذات، وفقا لبرنامج خاص بالجنس الإنساني". مهما حاول الوسط الاجتماعي وضع مناهج خاصة بتنمية اللغة عند الطفل وتطويرها، لكن ليس في استطاعته بنائها داخليا وتنظيم تراكيبها وقواعدها وفقا لمناهجه "يبدو اكتساب اللغة شبيها كثيرا بنمو الأعضاء عموما، انه شيء ما يحدث للطفل، وليس الطفل هو الذي يقوم به وفي حين أن البيئة تهم بشكل واضح، فان المسار العام للتطور والسمات الأساسية لها ينشأ عنه إنما تحددها مسبقا الحالة البدئية" (تشومسكي ، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، 2009، صفحة 39،40). لان صناعة العقل للملكة اللغوية لا يمكن لأي منهج أو برنامج خارجي التدخل فيها، فالأم

مثلا مهما حاولت تصحيح قواعد أو تراكيب لغوية عند ولدها، لكن تبقى في النهاية القدرة الفطرية هي التي تتحكم في هذا التنظيم اللغوي (Règlement linguistique) "فبإمكان المحيط اللغوي أن يطلق أواليات لاكتساب أو أن يلجمها، إلا أنه ليس بمقدوره أن يقولبها من خلال نقل بناه إليها. ويقتصر بالتالي، عمل المحيط اللغوي على إطلاق برامج مقررة سلفا"

نظرية الاكتساب اللغوي عند تشومسكي (N.CHOMSKY) تجمع بين عدة مفاهيم تصب جميعها في قالب التصور العقلي الفطري، تشترك فيما بينها على شكل برنامج عقلي متكامل كل واحدة منها لها وظيفتها الخاصة بها داخل الحياة العقلية اللغوية عند الطفل، تكلم عن الكفاية اللغوية

(Compétence linguistique) وعن الحالة الأساسية للعقل وعن البنى الفطرية وعن الكليات اللغوية وغيرها من المفاهيم. الطفل له كفاية لغوية من حيث أنه يمتلك قدرة فطرية تنظم البنية اللغوية (Structure du langage) له، انطلاقا من الحالة الأساسية للعقل، وتساعد الكليات اللغوية على اكتساب الطفل لأي نوع من أنواع اللغة "لكن الحالة البدائية هي ملكية بشرية مشتركة. إذا ففي خواصها الجوهرية وحتى نزولا إلى أدق التفاصيل، لا بد أن تشكل اللغات وفق القالب نفسه، فالعالم المريخي قد يستنتج بشكل معقول أن ثمة لغة بشرية واحدة، مع اختلافات في الهوامش فقط" (تشومسكي ، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، 2009، صفحة 40) بالاستناد دائما إلى الحالة الأساسية للعقل، في شكل نماذج منظمة تخص كل نوع من أنواع اللغات الإنسانية، تحدد من خلالها بنية كل لغة وخصائصها وقواعدها الخاصة بها التي تميزها عن باقي اللغات "لنفترض أننا نضفي على الفكر، كسمة فطرية له، نظرية لغوية عامة نسميها بالقواعد الكلية. فهذه النظرية تحدد تنظيم قوانين متفرع يخصص الهيكلية البنائية لكل لغة. ويقدم تشكيلية شروط ينبغي أن تتقيد بها كل صياغة تضع القواعد على نحو متعمق"

النظرية اللغوية عند تشومسكي (N.CHOMSKY) هي نظرية توليدية، تعتمد على توليد العديد من الجمل الصحيحة، بفضل الكفاءة اللغوية (Compétence linguistique) التي يتمتع بها الطفل "يؤكد تشومسكي في نظرية علم النفس اللغوي على أن هدف نظريته مكرس لتفسير قدرة اللغة على إنتاج أو توليد عدد غير محدود من الجمل الممكنة في اللغة التي يتحدثها" (قطامي ، 2000، صفحة 397). من هذا المنطلق يفرق بين الكفاءة (Compétence) والأداء (Performance)، من حيث أن الكفاءة تركز على توليد الجمل الصحيحة وتحويلها من خبرية إلى استفهامية أو تعجبية وهكذا، أما الأداء فهو يخضع للتأثيرات الخارجية، يختص باستخدام اللغة (Langage)، وهو كثيرا ما يتميز بالتشوه والخطأ في استعمال الجمل والتعبيرات اللغوية "أما الزلات والهفوات التي قد تصدر من الإنسان في عباراته، وكذلك أحكامه الخاطئة عن السلامة النحوية للجمل فتعتبر جزءا من الأداء، والأداء هو الاستخدام الفعلي للغة في مواقف أومناسبات معينة"

يأخذ الأداء (Performance) هنا شكل البنية الظاهرة (La structure apparente) التي تختص بالكلام المسموع، وتتخذ الكفاءة (Compétence) شكل البنية العميقة (Structure profonde) التي تختص بالروابط والقواعد اللغوية "ميز تشومسكي بين البنية الظاهرة للغة للكلام المسموع من قبل الأفراد، وبين البنية العميقة التي تمثل العلاقات المعنوية بين التركيبات الجملية الضرورية لفهم اللغة المنطوقة" ، بمعنى أن كل بنية لغوية ظاهرة مرتدة بالضرورة إلى البنية اللغوية العميقة التي تمثل أصل الجمل. وهذا الارتداد ماهو إلا تأكيد على فطرية البنية اللغوية عند الطفل. لكن إلى أي مدي يمكن الأخذ بهذا التصور التشومسكي لاكتساب اللغة إذا ما تمت مقاربته بالتصور البياجي؟

مقاربة نقدية بين تكوينية بياجيه والنظريات العقلانية:

كانت النقطة المفصلية بين تكوينية بياجيه (J.PIAGET) وسلوكية سكينر (F.SKINNER) تتعلق بنشاط الذات، من حيث أن بياجيه (J.PIAGET) يؤكد على دور الذات في اكتساب اللغة (Acquisition du langage)، في حين رأى سكينر (F.SKINNER) أن الاكتساب سلوك خارجي ناتج عن عملية تشريطية مثير. استجابة. لكن الأمر بالنسبة للنظرية العقلانية، فانه يختلف تماما، فالموضوع لا يتعلق بدور الذات في عملية الاكتساب أوإقصائها، وإنما يتعلق بالتكوين المسبق وفطرية المعرفة، يقول بياجيه: "أما أصحاب المذهب العقلي الفطري Nativist أو القبلي Apriorist فهم يؤكدون أن صورة المعرفة إنما تتحدد قبل داخل الإنسان ويترتب على ذلك أننا لن نكون إزاء حداثة أو جدة Noverty " (بياجيه، 2004، صفحة 101)

يحدد كل من بياجيه (J.PIAGET) ولينبرغ (E.LENNBERG) ونعوم تشومسكي (N.CHOMSKY) عملية الاكتساب (Processus d'acquisition) بآليات الذات، وليس مجرد عملية آلية تلقائية لاواعية مثلما أكدت المدرسة السلوكية (Behaviorisme) وأقطابها، يقول تشومسكي (N.CHOMSKY): "وفي موضع آخر يؤكد سكينر أن الحافز يتحكم بالاستجابة بمعنى أن وجود الحافز يزيد احتمالية حصول الاستجابة. ولكن من الواضح أنه ليس صحيحا أن احتمالية أن المتكلم سينطق الاسم الكامل تزداد عندما يقابل حامل ذلك الاسم المتكلم" (جوزيف جون آي وآخرون، 2006، صفحة 182). لكن طبيعة هذه الآلية وطبيعة النمو المعرفي واللغوي عندهم تختلف وتتعارض إلى درجة صراع قائم، كما حدث في بعض الحوارات التي سجلت لتشومسكي وبياجيه.

يتكلم لينبرغ (E.LENNBERG) وتشومسكي (N.CHOMSKY) في فلسفتها بمبدأ الفطرة . حتى وان اختلفت التفسيرات فيما بينهم، يقول تشومسكي (N.CHOMSKY) في مسألة اكتساب اللغة "ويعرف النحو الشامل: صفات اللغة العامة التي تعكس نوع من الضرورة البيولوجية بدلا من الضرورة المنطقية' أي صفات اللغة التي ليست ضرورة منطقية لمثل هذا النظام بل الصفات الجوهرية الثابتة للغة الإنسانية التي تعرف دون تعلم" (تشومسكي ، أشياء لن تسمع بها أبدا؟، صفحة 14)، في حين يتكلم بياجيه (J.PIAGET) بمبدأ البناء، هذه هي النقطة الفاصلة بين الفلسفتين. اللغة (Langage) عند لينبرغ (E.LENNBERG) وتشومسكي (N.CHOMSKY) تتخذ طابع الجاهزية، لان الطفل مزود باستعدادات تولد معه هي مصدر اكتساب اللغة.

يفسر لينبرغ (E.LENNBERG) طبيعة هذه الاستعدادات بالقوالب البيولوجية، أما تشومسكي (N.CHOMSKY) يرجعها إلى البنى الفطرية وتحقيق الكفاية اللغوية (Compétence linguistique)، يقول: "وأكثر من ذلك علي أن أضيف أنني أستطيع إلى مسافة محدودة، بل أظن أنها بالأحرى مسافة طويلة نحو تقديم خصائص هذا النسق من المعرفة، التي سأطلق عليها لغة موروثة أومعرفة غريزية، وهي التي تؤد بالطفل إلى تعلم اللغة" (تشومسكي نعوم و فوكو ميشال، 2015، صفحة 22)،

في حين اللغة عند بياجيه (J.PIAGET) تتخذ طابعا بنائيا تكوينيا، ترجع أصوله إلى المرحلة الحسية . الحركية (Sensori-moteur)، ثم يتطور عبر مجموعة من المراحل المتسلسلة المتكاملة فيما بينها إلى أن يصل إلى مرحلة التوازن المعرفي (Équilibre cognitif) والنمو اللغوي (Développement Linguistique) "فمن اللحظة التي يتم فيها التوازن في نقطة معينة، تتكامل البنية في نظام جديد من التكوين إلى أن يتم توازن جديد أكثر ثباتا وذات مجال أوسع." (شربيل ، 1986، صفحة 22)

عملية الاكتساب اللغوي والمعرفي نابعة من داخل الذات، إلا أن دور الطفل في عملية الاكتساب (Processus d'acquisition) تختلف، فالطفل (Enfant) في نظر لينبرغ (E.LENNBERG) وتشومسكي المعرفة جاهزة بالنسبة لهم، فهي أشبه بالعضو كما يقول تشومسكي "يمكن اعتبار ملكة اللغة بشكل معقول بمثابة "عضو لغة" بالمعنى الذي يتحدث به العلماء عن الجهاز البصري، أو جهاز المناعة، أو جهاز الدوران، بوصفها أعضاء من الجسم إن العضو، الذي يفهم بهذه الطريقة، ليس شيئا يمكن إزالته من الجسم، وترك بقية الجسم سليمة (تشومسكي ، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، 2009، صفحة 35)من هناك كان اكتساب اللغة لا يرتبط بالذكاء ولا بالحافز بشكل أساسي، بل يرتبط بهذا الجهاز الفطري "فقدرة الأطفال على تعلم لغة معينة لا ترتبط، إلا بصورة ثانوية جدا، بالذكاء أو الحافز. إن جميع الأطفال، الأغبياء والأذكياء، والمحفزين وغير المحفزين، يتعلمون التكلم بلغتهم الأم. وإذا لم يحدث أن تعلم الطفل هذه اللغة الأولى قبل البلوغ، فمن الصعب، إن لم يكن من المستحيل، أن يتعلمها فيما بعد." (سيرل، 1979، الصفحات 135 -136). أما الطفل (Enfant) عند بياجيه (J.PIAGET) فاعل وليس منفعل، هو الذي يقوم ببناء قاموسه اللغوي انطلاقا من عملية التعلم النشط الذي يمثل لب الفلسفة البنائية.

القوالب البيولوجية التي يؤسس لها لينبرغ (E.LENNBERG) انطلاقا من ألسنيته البيولوجية، والتكوين المسبق للبنية اللغوية الذي يؤسس له تشومسكي (N.CHOMSKY) انطلاقا ألسنيته التوليدية، وفي المقابل التصور التكويني البنائي للغة الذي يؤسس له بياجيه (J.PIAGET) انطلاقا من بنيويته التكوينية (Structuralisme génétique)، كان لهذا التعدد في وجهات النظر الأثر الفعال في البحث الابستيمولوجي اللساني المعاصر في ميدان علم النفس اللغوي (Psychologie du langage) والمعرفي (Psychologie cognitive)، كلا الطرحين، سواء البنيوي التكويني، أو العقلاني الفطري أكدا على الخاصية الإنسانية للغة، وتميز الإنسان بالملكة اللسانية عن الحيوانات، فحسب تشومسكي (N.CHOMSKY) الانسان "يتميز بالذكاء والتفكير واللغة أيضا . واستنتج أن اللغة ملكة فطرية تميزه عن الكائنات والأشياء الأخرى، بدليل أن أكثر الناس غباء يستطيع الكلام، بينما تفشل أكثر القرود ذكاء في تحقيق ذلك الكلام" (دراج ، 2003، صفحة 115) وحسب بياجيه (J.PIAGET) "الطفل يتفوق عن كل أنواع الحيوانات تقدما في اللغة والكلام" وفي هذا قيمة ابستيمولوجية واضحة، نقلت البحث الابستيمولوجي من النظرة الآلية اللاواعية (Inconscience) في مسألة اكتساب اللغة إلى النظرة الشعورية الواعية، تنتصر فيها للعقل والوعي (Conscience) بعدما كان العالم الداخلي للذات مغيب

ومقصي في عملية الاكتساب اللغوي عند السلوكية، أصبح هذا العالم هو المسؤول والمحدد لنمو البنية اللغوية عند الطفل.

الخيط الشفاف الرابط بين بياجيه (J.PIAGET) ولينبرغ (E.LENNBERG) الجانب الوراثي، لان بياجيه (J.PIAGET) لا ينفي دور الوراثة البيولوجية في التطور اللغوي، ودراسته للذكاء ما هي إلا بحث بيولوجي، لكن الخاصية البنيوية التكوينية (Structuralisme génétique) التي تخضع لها البنية (Structure)، هي التي تجعل منه يرفض وراثية لينبرغ (E.LENNBERG). خاصة وأن هذه الأخيرة تقصي العمليات المعرفية (Processus cognitifs)، من دائرة الاكتساب المعرفي (Acquisition cognitive)، بحجة أن الاكتساب يحدث قبل نموها. أما الخيط الشفاف الرابط بين كل من فلسفة بياجيه (J.PIAGET)، وفلسفة تشومسكي (N.CHOMSKY) هي الخاصية التوليدية، التحويلية التوليدية عند نعوم تشومسكي (N.CHOMSKY)، والتكوينية التوليدية عند بياجيه (J.PIAGET)، كلا النظريتين توليديتين للبنية اللغوية، لكن طبيعة هذا التوليد تختلف بينهما، تتميز عند تشومسكي (N.CHOMSKY) بالجاهزية والفطرية، معتمدا على مفاهيم الكفاية اللغوية، الحالة الأساسية للعقل، البنى الفطرية وغيرها من المفاهيم، يقول تشومسكي "تقوم دراسة اكتساب اللغة إلى الاستنتاج نفسه. تكشف نظرة متأنية إلى تفسير التعابير اللغوية بشكل سريع جدا أن الطفل، منذ المراحل المبكرة، يعرف بشكل هائل أكثر مما قدمته له الخبرة"

رفض بياجيه (J.PIAGET) هذه الجاهزية للبنية المعرفية واللغوية، منطلقه في هذا . كما سبق الذكر. أن عقل الطفل يشبه عقل الإنسان الأول، أي المرحلة الصفرية للمعرفة، يتكون هذا العقل من مجموعة مخططات تكون في شكل قوالب يتم من خلالها عملية التعلم المعرفي واللغوي، معتمدا على مفاهيم المخططات العقلية، البنى المعرفية (Structures cognitives)، التطور المعرفي (Développement cognitif)، التوازن (Équilibre)، الاستيعاب (Assimilation)، الملائمة (Accommodation)، التكيف (Adaptation) ... هذه المفاهيم في كلا الفلسفتين باختلافها وتناقضها، فيها اغناء للقاموس المعرفي الابستيمولوجي العلمي المعاصر.

أراد بياجيه (J.PIAGET) أن تكون ابستيمولوجيته التكوينية (Epistémologie génétique) علمية تقوم على البحث التجريبي، وفقا للطريقة العيادية (Méthode clinique) التي كان يتبعها، فلم تكن اللغة سوى مسألة ثانوية في دراسته الإكلينيكية "يضع اللغة في المرتبة الثانية كوسيلة اتصال بالولد، إنها أداة لإثارة تفكيره وليست هدفا في حد ذاتها" (سليم ، 2002، صفحة 25)، لان تركيزه كان على الجانب المعرفي ونمو الذكاء عند الطفل، إلى الدرجة التي جعل من النمو اللغوي تابعا للنمو المعرفي، والبنى المنطقية هي اللبنة الأولى التي تسبق البنية اللغوية في حين، لينبرغ (LENNBERG) أسس لبحث بيولوجي علمي توصل من خلاله إلى أن الأوليات البيولوجية هي المسؤولة عن اكتساب اللغة (Acquisition du langage) عند الطفل، أما فلسفة تشومسكي (N.CHOMSKY) اللغوية، هي فلسفة قائمة بذاتها، أحدثت ضجة في الساحة العلمية اللسانية، فتحت آفاق البحث اللغوي المعاصر في

مسائل التحويل والتوليد والنحو اللغوي. فمن غير الممكن الكلام في الجانب اللساني دون التطرق إلى توليدية تشومسكي (N.CHOMSKY) وقوانينها التي تحكمها، يقول تشومسكي "نشأ النحو التوليدي في سياق ما يدعى غالبا الثورة المعرفية للخمسينيات، وكان عاملا هاما في تطورها. سواء كان مصطلح ثورة ملائما هنا أم لا". هي نظريات وان اختلفت في المضامين، إلا أن سعيها إلى العلمية يجمعها، وفي هذا تطوير لميدان علوم الانسان ككل وليس ا لبحث اللغوي فقط.

يحكم كلا الطرحين، البياجي وتشومسكي أصول فلسفية تعود إلى عمق الفلسفة الحديثة، بالنسبة لفطرية تشومسكي (N.CHOMSKY) ترتكز في تنظيراتها على الفلسفة الديكارتية (Philosophie cartésienne) في القول بالاستعدادات الفطرية التي يزود بها الإنسان منذ الولادة التي أسس لها ديكارت (R.DESCARTES) في القرن السادس عشر، وبالنسبة لبياجيه (J.PIAGET)، تبدوا النقدية الكانطية حاضرة بكل حذافيرها في فلسفة المعرفة، التي تجمع بين النظرة العقلية (Perspective mentale) والنظرة التجريبية (Perspective expérimentales) لطبيعة المعرفة التي نظر لها كانت في فلسفته في القرن السابع عشر. في هذه الأصالة الفكرية دليل على مساهمة كل من الطرحين الفطري والتكويني في تطوير الفكر الفلسفي ونقله من التنظير الفلسفي إلى المرحلة العلمية. قد يكون الحديث هنا عن التصور العام للمعرفة، وليس اكتساب اللغة (Acquisition du langage)، لكن النظرية الفلسفية نسق متكامل، الموضوعات فيه تختلف، لكن القاعدة المفسرة واحدة.

النقطة المفصلية الأخرى التي تقارب بين فلسفة بياجيه (J.PIAGET) اللغوية وفطرية لينبرغ (E.LENNBERG)، وتوليدية تشومسكي (N.CHOMSKY)، النظرة إلى دور الوسط الخارجي (Milieu extérieure)، في نظر بياجيه (J.PIAGET)، رغم التفاعل المستمر مع البيئة الخارجية، ورغم مساهمتها في تطوير البنى المعرفية واللغوية لدى الطفل، لكن في النهاية يبقى الاكتساب عملية بنائية ترتبط بتكوين الذكاء، يقول: " في النهاية، يبدو الذكاء كأنه بناء يطبع بعض أشكال التبادل بين الفرد أوالأفراد والأشياء المحيطة به أو بهم، القريبة أو البعيدة. وتعود ميزاته أساسا إلى طبيعة الأشكال التي يبنيها" (بياجيه، سيكولوجيا الذكاء، 2002، صفحة 166) أما تشومسكي (N.CHOMSKY) يربط الطبيعة الإنسانية بالجانب الوراثي دوما "هذا التجميع، هذه المجموعة من التخطيطات أو المبادئ المنظمة الموروثة، التي تقود سلوكياتنا الاجتماعية والعقلية والفردية، هي ما أقصد أن أشير إليه بمفهوم الطبيعة الإنسانية" أما التعليم في نظره غير مسؤول عن اكتساب اللغة "والتعليم المنهجي للغة، في المدارس، ليس ضروريا لتعلم اللغة: فالطفل يتعلم في المدرسة القراءة والكتابة ولا يتعلم فيها التكلم باللغة."

البيئة الخارجية في جانبها المادي والاجتماعي، دورها مقتصر على اغناء الملكة اللغوية فقط، أما الفعاليات المسؤولة عن اكتساب اللغة (Acquisition du langage) بشكل أولي، فهي ترتبط بالجانب المعرفي للطفل حسب بياجيه، وبالمورثات

حسب تشومسكي (N.CHOMSKY) "يصور هذا الإطار القدرات المعرفية على أنها محددة للغاية لمجالات معينة مثل اللغة، أو العلاقات المكانية، أو الرياضيات، ويحدّد هذه القدرات بشكل شبه كامل داخل الكائنات الحية، وعادةً ما يكون بمثابة هبـات أو وحدات فطرية. هذه الإستراتيجية لها تأثير مفاهيمي لفصل الكائن عن البيئة وتقليل دور البيئة" (Demertriou , 1992, p. 12)، هذا ما يؤكد تماما على أن كلا الطرحين: العقلي والتكويني، يجعلان من تأثير الجانب الاجتماعي والثقافي محدود، مقارنة بالنظرية الثقافية الاجتماعية.

خاتمة:

طانت هذه الورقة البحثية محاولة لمناقشة إشكالية لغوية أصيلة، عرفها تاريخ الفكر الفلسفي منذ القديم، من منظور عقلاني ومعرفي، حلولنا من خلالهما توضيح معالم الطرح اللغوية ومبرراته عند كل من لينبرغ وتشموسكي، مع تقييمه في ضوء مقاربة نقدية من خلال نظرية بياجيه اللغوية، ومن أهم النتائج المتوصل اليها:

أولا: النظرية الفطرية فتحت مجالا دقيقا في تفسيرا ظاهرة الاكتساب اللغوي، مما ساهم في تطوير الدراسات اللغوية المعاصرة.

ثانيا: من خلال المقاربة النقدية بين الطرح العقلاني والطرح المعرفي نجد ان هذا الار حقق تكامل معرفي في دراسة هذه الإشكالية وهذا ما حن في حاجة ماسة اليه اليوم وهو الدراسة الشاملة للموضوعات قيد الدراسة بعيدا عن الطرح الاختزالي.

ثالثا: أثرى هذا الطرح البحث الابستيمولوجي المعاصر في مجال ابستيمولوجيا اللغة، ونقلها الى الدراسات العلمية القائمة بذاتها التي تتمتع بموضوع محدد منهج واضح خطواته.

من التوصيات التي يمكن التأكيد عليها:

ضرورة مراعاة كل الفئات في اكتساب اللغة بما يعني العمل على تطوير البحوث في هذا المجال بما يحل جميع المشكلات المطروحة في هذا السياق.

الحاجة اليوم ماسة الى دراسة هذه الإشكالية في ضوء تطور التكنولوجيا المعاصرة وأدوات الذكاء الاصطناعي وتحليل الإشكالات الابستمولوجية التي يطرها هذا الموضوع بثوبه الجديد.

تعزيز التكامل المعرفي في دراسة هذه الظاهرة اللغوية من خلال الندوات التي تجمع كل التخصصات المتعلقة بهذا الموضوع بما يسمح بتبادل الخبرات بعيدا عن الجدال.

5. قائمة المراجع:

- المراجع باللغة العربية:

الكتب:

أحمد عبد العزيز دراج . (2003). الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد ناشرون.

تشومسكي نعوم و فوكو ميشال. (2015). عن الطبيعة الإنسانية. (زكي أمير ، المترجمون) القاهرة، مصر،: دار التنوير.

جان بياجيه. (2002). سيكولوجيا الذكاء. (عمانوئيل يولاند ، المترجمون) بيروت، لبنان: عويدات للنشر.

جان بياجيه. (2004). الابستيمولوجيا التكوينية. (نفادي السيد ، المترجمون) دمشق: دار التكوين.

جوزيف جون آي وآخرون. (2006). أعلام الفكر اللغوي (التقليد الغربي في القرن العشرين). (الكلابي أحمد شاكر، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

زكاريا مشال. (1993). قضايا ألسنية تطبيقية. بيروت: دار العلم للملايين.

مريم سليم . (2002). علم النفس النمو. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

موريس شربيل . (1986). التطور المعرفي عند بياجيه. بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية.

نعوم تشومسكي . (1990). اللغة ومشكلات المعرفة. (المزيني حمزة بن قبلان ، المترجمون) الدار البيضاء: دار توبقا.

نعوم تشومسكي . (2009). آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل. (حسن عدنان ، المترجمون) اللاذقية، سوريا: دار الحوار.

نعوم تشومسكي . (بلا تاريخ). أشياء لن تسمع بها أبدا؟ (الحسين أسعد محمد، المترجمون) دمشق، سورية: دار نينوى.

يوسف قطامي . (2000). نمو الطفل المعرفي واللغوي. عمان، الأردن: الأهلية للنشر.

المجلات:

جون سيرل. (15 مارس، 1979). (موضوع الألسنية). مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية(9/8).

- المراجع باللغة الأجنبية:

Demertriou , A. (1992). Neo-Piagetian theories of cognitive development. London and new york